مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

المسيرة الخضراء :هل كانت مسيرة تحرير أم تغطية لغزو أجنبي جديد؟

The Green March: Was it a liberation march or a cover-up for a new foreign invasion?

أولاد نعيمي مبارك	أ.د/ حوتية محمد
Mebarek oulad naimi	Mohammed Houtia
جامعة غرداية-الجزائر	جامعةاحمد دراية-ادرار
mebarek.ouladnaimi6@gmail.com	*mohammedhoutia@univ-adrar.edu.dz*

الإرسال:25-06-2022 القبول :12/09/2022 النشر:06/10/2022 المرسل: أولاد نعيمي مبارك

الملخص:

المسيرة الخضراء حشد بشري ل 350الف مغربي، شاركوا في مسيرة لاجتياح الصحراء الغربية وكانت انطلاقتها يوم 06نوفمبر 1975م، بعد يوم واحد من إعطاء الملك الحسن الثاني إشارة الانطلاق لها وبعد ثلاثة أيام من المسيرة أعلن الملك عن وصولها للصحراء الغربية، ونهاية المسيرة بتحقيق هدفها.

المسيرة الخضراء كما سماها الحسن الثاني مدعيا أنه يسترجع بها أرضه في الجنوب الجزء الشمالي كما اتفق مع إسبانيا وموريتانيا في اتفاقية مدريد في14نوفمبر 1975م، أي بعد حوالي 6ايام من المسيرة الخضراء على تقاسم الصحراء مقابل ضمان المصالح الاسبانية في الثروات.

هذه المسيرة يسميها الصحراويون المسيرة السوداء لأنها مثلت بداية الاحتلال المغربي لأرضهم، ويسميها البعض بالمسيرة الحمراء طبعا ليس بسبب الإعلام المغربية الحمراء التي رفعها المغاربة أثناء المسيرة ولكن للدماء التي سالت فيها وجرائم الحرب التي ارتكبها المغرب، في حق الصحراويين آهل الأرض الأصليين مع بداية هذه المسيرة.

الكلمات الدالة : الصحراء الغربية -المسيرة الخضراء -جبهة البوليساريو -اتفاقية مدريد-الساقية الحمراء ووادي الذهب-

Abstract:

The Green March was a human mobilization of 350,000 Moroccans, who participated in a march to invade the Western Sahara, and its launch was on November 06, 1975 AD, after King Hassan II signaled its launch, three days later the King announced, its end by achieving its goal.

The Green March, as Hassan II called it, claiming that he was recovering his land in the south, the northern part, as he agreed with Spain and Mauritania in the Madrid Agreement of November 14, 1975 AD, to share the desert in return for ensuring Spanish interests..

It was called the Black March because it represented the beginning of the Moroccan occupation of the Sahara, and some call it the Red March because of the blood that was shed in it and the war crimes committed by Morocco against the indigenous Sahrawis at the beginning of this march.

Key words: Western Sahara - Green March - Madrid Agreement - The Polisario Front - Sakia El Hamra and Valley of Gold

مقدمة:

مر النزاع بين جبهة البوليساريو **Front Polisario** والمغرب بعدة مراحل بعد الفترة الاستعمارية الإسبانية (1884-1975م) فكان تتويج كفاح الصحراويين من أجل الاستقلال بتأسيس جبهة البوليساريو **Front Polisario** بقيادة زعيمها مصطفى الوالي في 20ماي1973م. وكانت بداية عرض ملف الصحراء الغربية على المحافل الدولية بإعلان محكمة العدل الدولية بلاهاي في تقرير لها يوم 16أكتوبر 1975م، عدم العثور على روابط قانونية من شأنها إعادة النظر في تطبيق مبدأ تقرير مصير الشعب الصحراوي.

وفي محاولة لرد الفعل المغربي وفرض أمر واقع جديد، عهد الملك الحسن الثاني **Hassan II** في 6نوفمبر1975م إلى تنظيم "المسيرة الخضراء "نحو الأراضي الصحراوية لفرض واقع السيادة المغربية على الإقليم ومن ثم الضغط على المؤسسات الأممية والإقليمية.

انطلقت المسيرة الخضراء من المغرب إلى الصحراء الغربية أواخر سنة1975م، الحدث الذي صنعه الحسن الثاني **Hassan II** وحاشيته، وأشرف عليها كل من الجيش الملكي والداخلية وعدة أجهزة تابعة، هذه المؤسسات هي نفسها التي سحقت المعارضة وكل النضالات الجماهيرية الشعبية بالسلاح داخل المغرب.

إن الأسئلة الجوهرية التي تفرض نفسها في الموضوع هي:

- ما طبيعة المسيرة الخضراء؟ ومن صاحب الفكرة؟ ومن كان وراء تنظيمها؟
- ما هو سياقها التاريخي؟ ومن شارك في المسيرة؟
- ماهي الظروف المتزامنة مع المسيرة؟
- ماذا حدث بالضبط خلال فترة المسيرة؟
- ماهي أبعاد المسيرة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا؟

1.الموقع الجغرافي للصحراء الغربية:

تحتل الصحراء الغربية، أو ما كان يعرف سابقا، بالساقية الحمراء ووادي الذهب[1] أو الصحراء الاسبانية،[2] حيزا مهما من شمال غرب إفريقيا، لها سواحل على المحيط الأطلنطي من الناحية الغربية على امتداد 1400كلم.فالصحراء الغربية تمتد من منطقة طاح أو وادي درعة شمالا مع المغرب بحدود تبلغ 445كلم، حتى منطقة الكويرة من الجنوب الشرقي مع الجمهورية الإسلامية الموريتانية ب1570كلم ومن الجزء الشمالي الشرقي عبر تندوف تحدها الجزائر ب30كلم، أي ما يعادل 2045كلم من الحدود البرية، عاصمتها العيون.

إن امتداد الصحراء الغربية بالنسبة للمحيط الأطلنطي[3] ومقابلتها لجزر الكناري[4]، أكسبها أهمية جيو- إستراتيجية كبرى، على الخارطة السياسية، لأنه كما هو معروف في الجغرافية السياسية، فإن الأقاليم البحرية، تكتسي أهمية قصوى مقارنة بغيرها، مما يتيح لها التواصل مع العالم الخارجي، تجاريا وحضاريا و اجتماعيا، مع الدول التي لها سواحل على المحيط الأطلنطي في أوروبا، إفريقيا وأمريكا.[5] ومن

جهة أخرى تشير الدراسات والأخبار المتواترة، والوثائق المكتشفة، أن هذه المناطق التي تعرف اليوم بالساقية الحمراء ووادي الذهب، بالإضافة إلى منطقة درعة ووادي نون، كانت كلها مناطق تغطيها الغابات والبساتين والمياه، مما جعلها تعرف حضارة كبيرة وازدهارا عظيما[6].

2.المسيرة الخضراء ذريعة مغربية لاستعمار الصحراء الغربية

تعتبر عملية الاكتساح المغربي لإقليم الصحراء الغربية منذ سنة 1975م، وما نتج عنه من تطورات مأساوية، في حق الشعب الصحراوي، أزمة قانونية وسياسية وأخلاقية وإنسانية، لكن غياب رد فعل ملائم مع هذه العمل، سواءً من قبل الدول الكبرى أو من المجتمع الدولي، يجعلنا نطرح العديد من التساؤلات، خاصة عندما نرى الكيل بعدة مكاييل لما نرى سرعة التحرك وردود الفعل الآنية والعاجلة، التي تصدر عندما تقع أحداث مشابهة، وما احتلال العراق للكويت وضمها له عنا ببعيد والتدخل الروسي في أفغانستان أو الحرب في القوقاز.

1.2المفهوم والسياق التاريخي

إن العالم قبل انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي، كان يعيش حربا باردة بين قطبين، وبحكم أن قضية الصحراء الغربية كانت إبان احتدام الحرب الباردة بشكل كبير، دون إيجاد أي حل، خلال هذه الفترة، جل الدول الغربية، لم تكن مستعدة لدعم مقترح استقرار الصحراء، لأنها حتما ستكون عدوة للغرب، بعد ارتماء جبهة البوليساريو El Frente Polisario في أحضان المعسكر الشرقي الشيوعي، لذلك كان المغرب على طول خط النزاع مدعوما من طرف الو-م-أ، وفرنسا.

في صيف سنة 1975م، استشعر الملك المغربي السابق الحسن الثانيHassan II ، أنّ الوجود الإسباني في الصحراء الغربية يعيش أيامه الأخيرة، فجاءت فكرة المسيرة الخضراء لتعزيز موقفه التفاوضي مع إسبانيا التي أعلنت عزمها إجراء استفتاء في الصحراء لتقرير مصيرها[7]، بعد أن صنفتها الأمم المتحدة سنة 1963م، ضمن الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي[8].

سعى الملك الحسن الثاني Hassan II إلى بلورة فكرته تلك في هدوء وسرية تامتين، في الوقت الذي كشفت تقارير ووثائق سرية إلى لجوئه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لمساعدته للتخطيط للمسيرة الخضراء، حيث صرّح السفير الأمريكي بالجزائر وقتها « ريتشارد باركر» Richard Parker أنه يعتقد أن يكون الحسن الثاني قد تلقى الضوء الأخضر من الولايات المتحدة ليستولي على الصحراء الغربية، وذلك خلال اجتماعه مع هنري كيسنجر في صيف 1975م.

الدور الأمريكي في دعم المسيرة الخضراء للملك الحسن الثاني Hassan IIلم يتوقف عند هذا الحد، بل كشفت إحدى الوثائق الأمريكية، أن المسيرة قد خطط لها الحسن الثانيHassan II أن تكون عسكرية، نظرا للمساعدات العسكرية الأمريكية التي تلقتها الرباط قبل أسابيع من المسيرة، إضافة إلى استعداد 55 ألف جندي مغربي على الحدود مع الصحراء الغربية[9].

في 16 أكتوبر 1975م، وفي اليوم الذي أعلنت فيه محكمة العدل الدولية بلاهاي قرارها القاضي بالإقرار بوجود سكان أصليين غير مرتبطين بالمغرب[10]، أعلن الملك الحسن الثانيHassan II، مخططه لاجتياح الصحراء الغربية معتمدا في ذلك على قوته العسكرية، لتشرع القوات الملكية المغربية، في نهاية ذات الشهر، في اجتياح الصحراء الغربية انطلاقا من أجديرية وصولا للعيون الصحراوية، موازاة مع ذلك قام الملك المغربي مخاطبا وسط المتطوعين المغاربة، الذين خرجوا تلبية لنداء الملك لاسترجاع الصحراء الغربية، لتنطلق يوم السادس من نوفمبر الجموع البشرية التي ناهزت 350 ألف مشارك في الزحف إلى الصحراء، حاملين الأعلام المغربية والمصاحف بأيديهم[11].

كيف تجرأ المغرب على القيام بعملية ضم قسري وبالقوة لإقليم مؤهل من طرف الأمم المتحدة لتصفية الاستعمار؟ وكيف تخلت إسبانيا بكل بساطة عن التزاماتها القانونية والأخلاقية تجاه الإقليم الذي ظلت تستعمره لما يقارب القرن من الزمن أي منذ1884م؟ وكيف تجاهلت وأشاحت الدول الكبرى بوجهها عن تصرف مخالف نصاً وروحا للممارسات السياسية التي تحكم الساحة الدولية في ظرف تميز بدقة الحسابات السياسية والأيدلوجية لهذه الدول؟ كيف لعبت الولايات المتحدة دور الغطاء لمثل هذه العملية التي أجهضت مسعى تطبيق استفتاء تقرير مصير سكان الإقليم، هذا المبدأ الذي وضعه الرئيس ويلسون[12]Wilson واعتبرته الولايات المتحدة مبدأ رئيسيا في سياستها لقيادة "العالم الحر"، وكيف غاب الدور السوفيتي الذي يعتقد حينها أنه حليف القوى التحررية والمرتبط بمصالح عميقة مع الجزائر التي وجدت نفسها في خضم صراع مسلح يجرى على حدودها الغربية ويمس بصورة مباشرة مصالحها الإقليمية وأمنها الاستراتيجي؟

لقد تم إدراج الإقليم الصحراوي في لائحة الأقاليم غير المستقلة، وفقا للفصل الحادي عشر من ميثاق الأمم المتحدة. وقد كان ذلك بعد عقود من الاستعمار، وعلى إثر التطور الذي حصل آنذاك على المستوى الدولي، نتيجة لنظام الثنائية القطبية، ومؤتمر باندونغ Bandungسنة 1955م بإندونيسيا، وكذلك الشروع في عملية تصفية الاستعمار من إفريقيا. منذ تلك اللحظة تم الاعتراف بحق الشعب في تقرير المصير والاستقلال، وفقا لقرار الجمعية العامة رقم **1514** (XV)الصادر بتاريخ 14 ديسمبر 1960م، والذي يشمل الإعلان القاضي بمنح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة[13].

فرضت الأمم المتحدة سنة 1965م، على القوى الاستعمارية الالتزام بالجلاء عن المستعمرات. إلا أن منها من تلكأ ما أمكن في الالتزام بذلك، خصوصا عندما تعلق الأمر بمناطق غنية بالثروات الطبيعية مثل الصحراء الغربية الغنية بالفوسفات والثروة السمكية.

وقد شرعت الحكومة الإسبانية سنة 1970م، في التحضير لتنظيم استفتاء لتقرير المصير، وإجراء إحصاء للسكان في الصحراء. إلا أنه بعد خمس سنوات من ذلك –أياما قليلة قبل موت الديكتاتور فرانسيسكو فرانكوFrancisco Franco في 20 نوفمبر1975م، بعد معاناة طويلة من المرض، تم التوقيع على اتفاقيات مدريد الثلاثية، والتي سلمت بموجبها إسبانيا إدارة إقليم الصحراء الغربية للجارتين المغرب وموريتانيا[14]. إلا أن تلك الاتفاقيات اعتبرت غير شرعية من وجهة نظر القانون الدولي (**لأنه لا يمكن لقوة**

مُسْتَعْمِرَة أن تسلم إقليما مستَعْمَرَاً من طرفها لدول أخرى)، وحتى من وجهة نظر القانون الإسباني نفسه، لأن اتفاقيات مدريد الثلاثية لم تنشر في جريدة إسبانيا الرسمية[15].

قبل هذا كانت المملكة المغربية، قد قدمت طلبا إلى محكمة العدل الدولية، للحصول على رأي استشاري حول السيادة على الصحراء الغربية[16]. وهي استشارة صدرت بتاريخ 16 أكتوبر 1975م، أكدت فيها المحكمة أنه حتى وإن كانت هناك بعض روابط تبعية بين بعض القبائل الصحراوية والسلطان المغربي أثناء استعمار إسبانيا للإقليم، إلا أنه لم تكن هناك علاقات سيادة بين الشعب الصحراوي والمغرب وموريتانيا[17]، وهو ما يفرض أهلية سكان الصحراء الغربية في التمتع بالحق في تقرير المصير، المعلن في قرارات الأمم المتحدة (محكمة العدل الدولية **CIJ**، 1975م).[18]

وبعد أيام على صدور ذلك الحكم، بدأ الحسن الثاني**Hassan II** حملة عرفت تاريخيا ب "المسيرة الخضراء"، حيث تم نقل جحافل المستوطنين 25ألف عسكري و350ألف من المشردين المغاربة، نحو الصحراء الغربية لاحتلالها بحجة أن أغلبهم صحراويون تم إبعادهم، أثناء الاحتلال الاسباني للإقليم [19] وقد ترافقت "المسيرة الخضراء" مع غارات جوية للطيران المغربي ضد المدنيين الصحراويين، باستعمال الفسفور الأبيض وقنابل النابالم، وحرق خيامهم وإبادة إبلهم[20]، وهو ما فرض على الصحراويين النزوح القسري نحو الصحراء الجزائرية[21]. وفي الأثناء تلقت قوات الأمن الإسبانية المرابطة هناك أمرا بالمغادرة.

تنامى التوتر في نهاية أكتوبر سنة 1975م. انسحبت الشرطة الإقليمية، التي تقوم بمهام حفظ النظام العام على غرار مهام الشرطة الوطنية والحرس المدني، من مواقعها، وانتشرت الشائعات، وكانت الخشية من أن يؤول الأمر إلى تسليم الإقليم إلى المغرب خوفا مبررا.

هكذا إذن، ومن بين الآراء العديدة التي ظهرت حول المسيرة الخضراء، فقد اعتبر هذا الحدث الأخير بمثابة "ضربة سياسية كبرى" لأنها "أخلطت الأوراق قبل أن يكون للأمم المتحدة الوقت اللازم لتقييم استخلاصات محكمة العدل الدولية. كما أنها شكلت ضغطا قويا على إسبانيا. وهناك رأي آخر، يرى بأن النظام الملكي المغربي، كان في وضعية ضعف لا يحسد عليها، فرضت عليه احتلال الصحراء الغربية، والدخول في مواجهة مسلحة[22].

لقد كانت الحرب، عاملا لاستعادة شرعية مفقودة من خلال التركيز على خطاب الوطنية والمغربة، وذلك ردا على ضعف مشروعية الحسن الثاني**Hassan II**، حيث كان المغرب يعيش في تلك الفترة، مصاعب داخلية بسبب الوضعية الاقتصادية المتردية للشعب المغربي، ناتجة عن البطالة والرشوة والمحسوبية وسيطرة الرأسمال الأجنبي على الاقتصاد، مما ولد حالة من التذمر والاستياء والرغبة في تغيير الأوضاع، خصوصا وأن العرش تعرض لمحاولتي انقلاب، في حادث الصخيرات وحادث الطائرة، والعديد من محاولات الاغتيال التي تعرض لها الملك[23]، مما يدل على الفقدان المتنامي لمشروعية نظام الحسن الثاني[24] **Hassan II** وعليه فإن حدثا مثل المسيرة الخضراء، سيجعل المغاربة ينشغلون عن تلك المشاكل، ويركزون على المعركة المصيرية كما سماها ملكهم[25].

أما بالنسبة للصحراويين فإنهم ينعتون "المسيرة الخضراء" ب "المسيرة السوداء" بسب المعاناة التي سببتها لهم. وقد كان سالم بشير، الممثل السابق لجبهة البوليساريو في جمهورية الأرجنتين، شاهد عيان على تلك الأحداث، والتي يرويها بالشكل التالي: « **هناك آلاف الضحايا الصحراويين جراء الغزو المغربي للصحراء الغربية، بفعل القصف الجوي بقنابل النابالم والفسفور الأبيض، وكل أشكال التعذيب، وحالات الاختفاء القسري، والإعدامات الجماعية العشوائية** ». مما يشكل انتهاكا واضح للقواعد القانون الدولي الإنساني، كما تم رمي مدنيين عزل من حوامات الجيش المغربي أو تم دفنهم أحياء لمجرد الاشتباه بهم في إبداء التعاطف مع جبهة البوليساريو، حسب تصريح لمسئول مغربي سابق ورئيس الكوركاس**Corcas** [26]. وحسب أفابراديسا[27] **Avabradisa** فإنه لا توجد عائلة في المناطق المحتلة إلا وأحد أفرادها ميت، أو مجهول المصير، أو كان عرضة للتعذيب.

في هذا الإطار، نزح الآلاف من الصحراويين نحو الجزائر كلاجئين هربا من جرائم المخزن، وفي27 فيفري1976م، أعلنت جبهة البوليساريو عن تأسيس الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية[28]. بعد ذلك بثلاث سنوات وقعت موريتانيا اتفاقا للسلام مع مقاتلي الجمهورية الصحراوية، ومنذ ذلك الحين أصبح المغرب الدولة الوحيدة، التي تؤكد أنها تملك السيادة على الإقليم، بما فيه الجزء الذي انسحبت منه موريتانيا.

واصلت القوات المغربية والصحراوية المواجهة المسلحة، حتى سنة 1991م، عندما تم توقيع اتفاق وقف إطلاق النار، وشكلت الأمم المتحدة بعثة المينورسو[29]، **Mission MINURSO** والتي ستتكفل بتثبيت السلم والدعوة لاستفتاء تقرير المصير[30]. وعلى الرغم من المحاولات المتكررة لإجراء الاستفتاء، إلا أنه لم يتم، بسبب التعنت المغربي الذي لا زال يعتبر أن الحل الوحيد للصراع، لا يمكن أن يتجاوز حكما ذاتيا للإقليم تحت السيادة المغربية. كما أن جبهة البوليساريو**El Frente Polisario** تحفظت على رغبة المغرب لإشراك صحراويين مغاربة[31].

ويعيش حاليا حوالي 165.000 صحراوي في مخيمات اللاجئين الصحراويين في تندوف (جنوب غرب الجزائر)، يتلقون المساعدات الإنسانية وينتظرون تمكينهم من ممارسة حقهم في تقرير المصير، الذي يؤيده المجتمع الدولي من خلال عشرات القرارات والتصريحات من مختلف هيئاته وممثليه.

2.3الظروف المتزامنة مع المسيرة

إن نزاع الصحراء الغربية لا يعتبر نزاعا محليا بل هو يتعلق بحرب استطاعت جلب أطراف عدة ثلاثة أقاليم بالإضافة إلى قوتين عظيمتين هما الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا فكانت حربا إستراتيجية صنعتها أمريكا بتواطؤ دول المنطقة على رأسهم المملكة المغربية .... ولفهم هذا النزاع وتأثيره على المنطقة لابد من التطرق إلى الظروف والعوامل التي ساهمت في بلورة النزاع والتحرك المغربي والموريتاني في هذا التوقيت بالذات.

- ✓ **<u>بالنسبة للجزائر</u>**: بوصول هواري بومدين إلى الحكم في 19جوان1965م، عرفت الجزائر عدة تحولات داخليا وخارجيا، داخليا تمثلت في البناء والتنمية الشاملة مع التمسك بمبادئ الثورة من

خلال القضاء على الاحتكارات الأجنبية من خلال التأميمات (تأميم المحروقات 24فيفري1971م) ...أما خارجيا فقد نشطت الدبلوماسية الجزائرية من خلال التمسك بمبدأ مساندة ودعم القضايا العادلة والشعوب في سبيل الحصول على حق تقرير المصير، كمساندة القضية الفلسطينية، التي تعتبر كعقيدة بالنسبة للجزائر، شعبا وحكومة ثم القضية الصحراوية فيما بعد. كما توسطت الجزائر لحل عدد من النزاعات مثل النزاع العراقي الإيراني سنة1975م، وكذلك بنغلاديش وباكستان واليمن الشمالية والجنوبية.[32]

- ✓ **<u>بالنسبة لإسبانيا</u>**: بعد وفاة فرانكو، فخلفه خوان كارلوس**Juan Carlos**، واستمرت إسبانيا في موالاتها للإمبريالية الغربية. يعتبر وضع إسبانيا كمستعمر سابق للصحراء، وتوتر علاقاتها مع المغرب سببين كافيين لاهتمامها بوضع الصحراء[33]، وهي لا تريد للمغرب أن يتخلّص من هذا الملف ضماً، أو انسحابا، لأن ذلك سيقود المغرب إلى المطالبة بمدينتي سبته ومليلة المغربيتين واللتين ما زالت إسبانيا تحتلهما.
- ✓ **بالنسبة لفرنسا**: بعد وفاة جورج بومبيدو **Georges Pompidou** خلفه فاليري جيسكار ديستان **Valéry Giscard d'Estaing**سنة1975م، حيث كانت أكثر المراحل وضوحا في دعم السياسة الفرنسية لنزاع الصحراء الغربية، دبلوماسيا وعسكريا واقتصاديا، من خلال الاعتراض على قيام دولة صحراوية مستقلة، تطبيقا خشية على اعتبار أن هذا عاملا ممهدا لامتداد نفوذ الجزائر إلى المحيط الأطلسي، حسب رؤية الإستراتيجية الفرنسية، مما يعتبر تهديدا وإضعاف لموقع المغرب وموريتانيا، وبالتالي يؤدي إلى محاصرة العمق الاستراتيجي الإفريقي لفرنسا جنوبا.
- ✓ بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية: بعد خسارتها الحرب في الفيتنام، وإخفاقها في محاصرة المد الشيوعي في جنوب شرق آسيا، سعت إلى الهيمنة المغاربية، من خلال تدخلها في شؤونها، وذلك بعرقلة أي نظام تقدمي يناهض الامبريالية، في ظل الحرب الباردة قد يؤدي إلى اختلال في التوازنات.
- ✓ **بالنسبة لموريتانيا**: كانت أوضاعها الداخلية سيئة بسبب التذمر الشعبي وتزايد الاحتجاجات الشعبية، وتدهور المستوى الاجتماعي، واضطراب الوضع، والتوجس الدائم من الأطماع التوسعية للمغرب والتي لم تتوقف إلا بعد الاعتراف المغربي بموريتانيا 1969م[34]، كما كانت فرنسا لا تتوقف عن نهب ثرواتها الطبيعية خاصة الحديد في منجم الزويرات.

لقد كان الشعب الصحراوي ضحية لتلك المؤامرة، التي تم التخطيط لها بكل دقة بتواطؤ من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا واسبانيا مع المغرب وموريتانيا وتقاعس من الأمم المتحدة، وبتمويل من الدول الخليجية. خاصة المملكة العربية السعودية[35]، ومن استقراء الوقائع يتبين أن للاستيطان المغربي عدة أبعاد منها:

3.البعد السياسي:

لقد استخدم المحتل المغربي الاستيطان وسيلة ضغط على الصحراويين، لتحقيق مكاسب سياسية، وخلق واقع جغرافي وسياسي ونفسي في الأراضي الصحراوية المحتلة. وتقوم الدولة المغربية منذ احتلالها للصحراء الغربية بتنفيذ خطتها الاستيطانية، حيث تقوم بتشجيع واستقطاب المغاربة من خلال توفير أسباب الاستقرار كالعمل والسكن والامتيازات المختلفة كالإعفاء الضريبي وعلاوة الأجور وتخفيض أسعار مختلف المواد والسلع، وكذا التأمين والتعويضات الخاصة بما تسميه الأقاليم الجنوبية[36].

في المقابل قامت بإجراءات تعسفية في حق الصحراويين، من تهجير ونفي قسري، وإجبار على تشغيل الشباب الصحراويين، خارج الإقليم، بهدف إفراغ المنطقة من الشباب المعارض للاحتلال، كما لجأت إلى أسلوب العقاب الجماعي والتهديد المتواصل، مما يؤدي بالشباب الصحراوي إلى مغامرة ركوب البحر في قوارب الموت، خشية من المضايقات والمتابعات الأمنية المستمرة. كما لجأت سلطات الاحتلال إلى ضرب الوحدة الوطنية من خلال بث النعرات والعصبيات، وكذلك تشويه جبهة البوليساريو **El Frente Polisario**، من خلال الادعاء بأن أفرادها مجرد مرتزقة شيوعيين و كوبيين وجزائريين وفيتناميين... وفي مراحل أخرى إرهابيين من القاعدة، وغطاء لعصابات التهريب، وغيرها من الأوصاف الملفقة، والتي لم تنطل على العالم، بل زادت في تمسك الشعب الصحراوي بها، واعتبارها الممثل الشرعي والوحيد له. كما فتحت لها تمثيليات في الكثير من أنحاء العالم، مما أدى إلى اتساع شبكة التضامن والتآزر مع القضية الصحراوية، مما يعتبر انعكاسا للانتصارات العسكرية على أرض الواقع، ويؤكد على مشروعية القضية وعدالتها، خاصة بعدما تبنتها منظمة الوحدة الإفريقية[37].

كما استغلت السلطات المغربية، ضعف الوعي السياسي، والظروف الاجتماعية المزرية، وخاصة الشباب لإبعادهم عن إطارهم السياسي الوطني، واستقطابهم بالخطاب القبلي والقرابة العائلية، والوعود الكاذبة بالتنمية الاقتصادية والرفاه الاجتماعي، مقابل الانخراط في بعض الأحزاب والجمعيات ذات الطابع السياسي والحقوقي، مما يؤدي بهم إلى السقوط من حيث لا يشعرون في دعم وخدمة سياسة الاحتلال، مما يرفع نسبة المشاركة في المدن المحتلة خلال بعض الاستحقاقات التي يستغلها المغرب، لتكريس سياسة الأمر الواقع ومن خلالها يقوم بإيهام الرأي العالمي باستتباب الأمور في الصحراء الغربية.

بعد سنوات من الحرب الضروس، ومع اندلاع إنتفاضة الاستقلال في الأقاليم الصحراوية المحتلة وجنوب المغرب سنة2005م، أجمع الصحراويون على تكريس ثقافة المقاومة وتحطيم جدار الصمت وإعلان القطيعة مع زمن النضال الصامت.

فمن خلال الانتفاضة الشعبية السلمية، أكد الصحراويون على أن الممثل الشرعي والوحيد لهم هي جبهة البوليساريو**El Frente Polisario**، كما نجحت الانتفاضة في فضح وإبراز الوجه الحقيقي للدولة المغربية المحتلة، أمام العالم خاصة بعد ارتكابها جرائم وقمع في حق المتظاهرين الأبرياء السلميين، وهي أعمال تناقض الشعارات التي كانت ترفعها وتدعيها وتنادي بها من قبيل العهد الجديد والقطيعة مع الماضي وعفا الله عما سلف!

لقد شكلت بعض محطات انتفاضة الاستقلال كملحمة اكديم ازيك Akdeem Azikتحديا كبيرا أربك النظام المخزني واعتبر قيمة مضافة في تاريخ المقاومة الصحراوية للاحتلال، خاصة بعد وقف إطلاق النار كما ترجمت إحدى مقولات الحسن الثاني في أحد خطابات « **لقد حصلنا على الصحراء لكن لم نحصل على قلوب الصحراويين**».

4.البعد الاجتماعي:

لقد شكلت المسيرة الخضراء أول موجة استيطانية حيث كانت تشمل 350ألف مغربي جيء من القرى والأرياف والأحياء المغربية الفقيرة والمعدومة، كان أفرادها في معظمهم من الفئات المهمشة، من ذوي السوابق العدلية والبطالون وشذاذ الآفاق، حيث غصت بهم المدن والقرى الصحراوية، واحتلوا المنازل التي تركها الأسبان، أو التي فر منها أصحابها الصحراويون ولجئوا إلى مخيمات اللجوء و الذين يبلغ عددهم بين 90000 و 125000 وفقا لوكالات الأمم المتحدة، تحت وطأة الظروف المناخية الصحراوية القاسية، ويعتمدون بشكل كبير على المساعدات الإنسانية الدولية، ولديهم فرص عمل محدودة[38]..

وفي المقابل شن في تلك الفترة حملة تصفية عرقية ضد السكان المدنيين الصحراويين، بنقل بعض السكان المغاربة إلى الأراضي المحتلة أو ترحيل أو نقل كل أو بعض سكان الأراضي المحتلة داخل نطاق تلك الأراضي. ممارسة التفرقة العنصرية وغيرها من الأساليب المبنية على التمييز العنصري والمنافية للقيم الإنسانية والتي من شأنها النيل من الكرامة الشخصية[39]."

نتيجة لهذه السياسة الاستيطانية تضاعف عدد سكان المدن الصحراوية في فترة وجيزة ليتضاعف حيث بلغ عدد سكان مدينة العيون مثلا سنة1982م، حسب الإحصاء المغربي 93875نسمة ليصل في سنة 1992م إلى 129771نسمة أما مدينة السمارة فقد ارتفع عدد سكانها في نفس الفترة من 17753نسمة إلى 36064 نسمة أي بزيادة وصلت ال50%. من أجل تغيير البنية الديمغرافية للمنطقة[40].

ومع ظهور المخطط الأممي في الصحراء الغربية وبداية تحديد هوية الصحراويين الذين يحق لهم التصويت في الإستفتاء، بدأت مرحلة الإستيطان الثانية وبشكل مكثف أكثر من الأول، ومن سنة 1992م، إلى 2004م، حيث حاول المغرب إدراج 120000من المستوطنين ضمن قائمة المصوتين، مما شكل عقبة أمام المخطط الأممي، وكان سببا في تأجيل كبير في عملية تحديد الهوية، وإصدار اللوائح النهائية لمن يحق لهم التصويت. وفي هذا الإطار تذكر بعض المصادر أن المغرب قام في التسعينات بجلب 400000مستوطن، من داخل المغرب إلى الصحراء الغربية.[41]

كل ذلك من أجل إفشال مخطط السلام وعرقلة خيار الإستفتاء، الذي تأكد للمغرب بما لا يدعو إلى الشك بأنه لن يتمكن من خلاله أن يحقق مطامعه في الصحراء الغربية،خاصة بعدما نشرت الأمم المتحدة لائحة المصوتين المؤقتة في 17جانفي 2000م، وتبين أن الإحصاء الجديد رفض بشكل قطعي، عشرات آلاف من المغاربة الذين طلبوا دمجهم فيه كصحراويين، وتلك النتيجة تدل على أن الاستفتاء سيؤدي حتما إلى الاستقلال. كما عملت على استهداف شخصية الإنسان الصحراوي من خلال التسريح المبكر من

الدراسة، وهو ما ينعكس سلبا على مستوى رعاية الأطفال وتربيتهم وجعلهم عرضة للإنحراف بسبب سياسة التجهيل والحرمان من التعلم.

في نفس الوقت عمل المحتل على ترويض الشباب على الكسل والاتكالية والتبعية الاقتصادية من خلال تزويده ببطاقات الإنعاش (الكارطية) وذلك من أجل حصره في دائرة ضيقة جدا، لا تؤهله عبر مراحل عمره أن يكون مؤهلا للزواج أو لممارسة حياته بشكل طبيعي في المجتمع. وتعيش غالبية الأسر الصحراوية في أوضاع معيشية ومادية صعبة مما يضطرها إلى الاقتراض من أجل تلبية حاجياتها الاستهلاكية المتزايدة بعد قدوم المحتل وظهور بعض العادات والظواهر الدخيلة السيئة كالإسراف والتبذير والتباهي في المناسبات الاجتماعية والحفلات مما أنهك القدرات الإقتصادية للعائلات ناهيك عن ارتفاع نسبة العزوف عن الزواج وتفشي ظاهرة العنوسة في صفوف النساء.

ومن أجل كبح وتيرة تكاثر الصحراويين، بتحديد النسل لديهم، لجأ المحتل المغربي إلى أساليب دنيئة وصلت حتى إلى حالات الإجهاض وانتزاع الأرحام والقتل المتعمد للجنين والأمهات، وحتى المواليد الجدد أثناء العمليات أو العلاج في مستشفيات المخزن وتلك إستراتيجية واضحة تستهدف وجود الإنسان الصحراوي الذي بات بسبب هذه الإجراءات الخبيثة والسياسة الاستيطانية يشكل أقلية في وطنه بحيث لا تزيد نسبة المواليد لدى الصحراويين عن 1في كل 15لدى المستوطنين المغاربة، وهو ما ينذر بحجم تغيير في البنية الديمغرافية في المناطق المحتلة. ولا يمكن الخوض في البعد الاجتماعي لدى الإستيطان المغربي في الصحراء الغربية، دون المرور بالعادات والظواهر السيئة التي انتشرت في المجتمع الصحراوي، كتناول الخمور وتعاطي وترويج المخدرات، وانتشار السرقة والاعتداءات على أملاك الغير، وهي الآفات التي تزايدت وتفاقمت مع توالي سنوات الاحتلال المغربي.

5.البعد الاقتصادي:

إن السبب الرئيسي للاحتلال المغربي للصحراء الغربية إلى جانب الأهداف الجيوسياسية، هو الأطماع الاقتصادية، فالصحراء الغربية أرض قليلة السكان، وتزخر باحتياطات هائلة من الفوسفات، مما يؤهلها أن تصبح مستقبلا منافسا قويا على الساحة الدولية. كما تعج الشواطئ الصحراوية بثروات بحرية هائلة، وتحتوي علي ثروات ومعادن بكميات كبيرة بالإضافة إلى موقعها الإستراتيجي مما أجج الأطماع التوسعية للجيران، وحسب بعض الأوساط الإعلامية في بداية السبعينات فإن : " **الصحراء الغربية مؤهلة بأن تصبح كويت ثاني في شمال غرب إفريقيا**" وقد ركز المغرب منذ بداية الإحتلال على إنتقاء المناطق التي تخدم أهدافه وتحقق له المكاسب الإقتصادية، وخاصة بعدما لجأ بسبب ضربات جيش التحرير الشعبي الصحراوي إلى بناء الجدار الرملي سنة 1980م، والذي تم إنجازه بإشراف خبراء إسرائيليين وفرنسيين وأمريكيين من أجل النهب الممنهج للثروات الطبيعية، حيث وظفوا الخرائط والأقمار الصناعية ونتائج أبحاث التنقيب التي قامت بها شركات عالمية في حقبة الاستعمار الاسباني لمعرفة المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية، كمصادر المياه الجوفية ومناطق الصيد ومناجم المعادن وحقول البترول التي شملها الجدار في مراحل لاحقة ليسيطر المغرب إقتصاديا وعسكريا على حوالي 80% من أراضي الصحراء

الغربية الغنية[42]، عن طريق أطول جدار عسكري في العالم بطول حوالي 2700 كلم.[43] مما يعد إنتهاكا واضحا للحقوق الأساسية والطبيعية للإنسان، إذ يقسم الأرض والشعب بين مشردين ولاجئين، ومن هم تحت وطأة الإحتلال ويمنع التواصل الجغرافي بينهم. كما أنه يحاصر السكان البدو ويحرمهم من حرية التنقل، للبحث عن المراعي لماشيتهم التي أصبحت تهددها ملايين حقول الألغام المزروعة على امتداد الجدار[44].

وللتدليل على البعد الاقتصادي للاستيطان المغربي، يمكن تسليط الضوء على أهم الموارد الطبيعية الصحراوية التي تتعرض للنهب المغربي الممنهج منذ بداية الاحتلال:

***مناجم الفوسفات:**

لقد كانت مناجم بوكراع هي أول أهداف النهب، بعد اتفاق المغرب مع إسبانيا على تقاسم عائدات الفوسفات بحيث تحصل الأخيرة على نسبة 35% وذلك على إثر إتفاقية مدريد الثلاثية[45]. ومن المعروف أن تلك المناجم تحتوي على احتياطات هائلة من الفوسفات تقدر ب (1.7 مليار طن)، يقول المامي ولد معطا اللهAlmami Ould Maatallah : «**حين سمع باكتشاف منجم الفوسفات في الصحراء الغربية: من اكتشف هذا المنجم؟ أعيدوا ردمه لأنه سيجلب لنا المصائب والمشكلات وسيعرض أولادنا للحرب في كل زمن وبسببه سنكون عرضة للأطماع الاستعمارية.**»[46]والتي تمتاز بجودتها العالية وسهولة الإستخراج والتصدير لوجودها على السطح وبالقرب من البحر[47].

مما سمح للمغرب، بالسيطرة على سوق الفوسفات الدولية وخاصة الأسمدة الفوسفاتية التي هي حجر الزاوية في اقتصاديات الكثير من دول العالم، وبالخصوص تلك التي تعتمد على الإنتاج الزراعي. ووظف المغرب في دبلوماسيته ورقة موقعه الهام في السوق، للضغط على الدول التي تستورد الفوسفات للتأثير على مواقفها بشأن قضية الصحراء الغربية.

خلال 40 سنة من تجاهل القانون الدولي وحقوق الصحراويين، قام المغرب بنهب مئات ملايين الأطنان من الفوسفات بمعدل يتراوح من 2 إلى 3 مليون طن سنويا. ومكنه ذلك من جني أرباح ضخمة، خاصة مع الطفرة التي شهدتها أسعار الفوسفات في السنوات الأخيرة، حيث إرتفع سعره بنسبة 300% إذ وصل سعر الطن 400 إلى دولار سنة 2008م، والذي كان في حدود 35 دولار لسنوات عديدة. وعلى سبيل المثال، وحسب المرصد الدولي لحماية الثروات الطبيعية الصحراوية فإنه في سنة 2013 تم تصدير 2.2 مليون طن، تم شحنها في 48 باخرة شحن، بقيمة تقدر ب 330 مليون دولار وهو ما يفوق ما تم تصديره في 2012م، ب 400 ألف طن.

ورغم المبالغ الضخمة التي يدرها الفوسفات على المحتل، إلا أنه من المعروف أنها توظف لتنمية المناطق المغربية في الوقت الذي يعيش فيه الصحراويون في المناطق المحتلة ظروفا سيئة، كالبطالة والفقر والحرمان وقلة البنى التحتية والتمييز العنصري، وفي هذا الإطار نشير إلى أن مجموع عمال شركة فوسبوكراع Phos Boucraâكان في سنة 1975 يصل إلى 2620 عاملا منهم 45% صحراويين، من بينهم 19%

يتمتعون بمناصب تقنية، أما اليوم في ظل الاحتلال المغربي فإن عدد العمال لا يتجاوز2500 عاملا، منهم فقط 20% من أصل صحراوي، بينما نسبة المتخصصين لا تتعدى 17% من مجموع العمال الصحراويين. ويتضح من خلال الأرقام وتحت ضغط عمال شركة فوسبوكراع من خلال الإضرابات والمظاهرات والاحتجاجات المطالبة بحقوقهم، إكتفت سلطات الإحتلال بحل من جانب واحد وتقديم بعض التعويضات الهزيلة في إطار ما يعرف بملف الحقوق المكتسبة.

***الصيد:**

أما في مجال الصيد البحري ووفقا لبعض الإحصائيات لسنة 2001م، فإن 90% من كميات الأسماك المصطادة في المغرب تأتي من الصحراء الغربية مما مكنه من احتلال المرتبة الأولى في إنتاج الأسماك على المستوى الإفريقي، لكن المغرب يتحفظ على ذلك مع معظم شركائه في هذا القطاع والذين يقدرون بحوالي 100 شركة أجنبية حاليا.[48]

وكمثال مدينة الداخلة المحتلة التي تحتوي على مخزون هائل من رخويات الأخطبوط مما جعلها تحتل المرتبة الأولي عالميا في إنتاج الرخويات[49] (أكثر من 30000 طن سنويا) وتحيط بها العديد من قرى الصيد المتزايدة. ويبلغ إجمالي عدد قوارب الصيد التقليدية في الداخلة 651 قارب، وقد تصل حمولة كل قارب إلى200 كلغم. وتُشير بعض المصادر المغربية مثلا إلى أن رقم معاملات تلك القرى ابتداء من 15 نوفمبر من سنة 2012م إلى 30 مارس 2013م، أي في ظرف أربعة أشهر ونصف فقط، بلغ ما مجموعه 36 مليار و630 مليون درهم، نتيجة اصطيادهم لقرابة 12ألف طنا من سمك الاخطبوط.[50]

تجدر الإشارة هنا إلى أن الأرقام الرسمية والبيانات التي تنشر في وسائل الإعلام المغربية عادة ما تظهر فيها بصمة المخزن من خلال التقليل المقصود من الأرقام المتعلقة بحجم الصيد في المياه الإقليمية الصحراوية[51].

***الرمال:**

إن مصدر الرمال لا ينضب تقريبا في الصحراء الغربية، يتم استنزافه بكميات كبيرة جدا من ميناء العيون إلى جزر الكناري، حيث يستغل في قطاع البناء والأشغال العمومية. ويتعلق الأمر أساسا بالرمال النظيفة التي تتم إزالتها من الطرق والكثبان الرملية بالقرب من الميناء، وعلى طول منطقة الساحل الصحراوي الذي تتركز به صناعة الرمل.

يصدر المغرب إلى إسبانيا 500،000 طن من الرمال والجزء الأكبر منها يأتي من الصحراء الغربية. معظم هذه الرمال الصحراوية يذهب إلى جزر الكناري، حيث تستخدمه شركات مثل " **Granintra** " في قطاع البناء والعمران وتهيئة الشواطئ للسياحة في جنوب أوروبا والشواطئ البركانية في جزر الكناري. وفي سنة 1998 مثلا تم تصدير630.76 طن من الرمال من المدن المحتلة.

وحسب التقارير المنتظمة لمرصد ثروات الصحراء الغربية، فإن نقل الرمال من ميناء العيون إلى الموانئ جزر الكناري الإسبانية مستمر بواسطة بواخر المرامل، حيث تقوم بتفريغ الرمال الصحراوية في

مستودعات بلاس بالماسLas Palmas التي تعتبر الوجهة الأولى وتليها الرأس الأخضر والبرتغال، إلى جانب بعض بلدان الإتحاد الأوروبي الأخرى.

إن الإستنزاف الذي تشهده الرمال في الأراضي الصحراوية يعد خطرا بيئيا لا يمكن علاجه إلا بعد مئات السنين. مما سيؤدي إلى تبخر المياه، كما تتيح لها الإتصال بمياه البحر المالحة، ما يفقدها عذوبتها. كما أن سرقة الرمال لا تقتصر على فقدان مصدر مهم للمياه العذبة، بل هي سبب أساسي لتدمير تضاريس الساحل التي تعتبر بيئة سياحية مهمة، ومتنفسا لسكان المدن الساحلية.. إضافة إلى تآكل سطح التربة وتقليل نسبة خصوبتها، ما يؤثر على الحياة البرية التي تعد بيئة خاصة للعديد من الحيوانات والنباتات البرية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن أماكن إقتلاع الرمال سرعان ما تتحول إلى أماكن لتجميع النفايات الصلبة والمياه العادمة إذا ما تسربت لها المياه العادمة أو الملوثة.

*** الزراعة:**

للتشجيع على الاستيطان في الأراضي المحتلة قام المغرب بالاستيلاء على الأراضي الزراعية الخصبة فعلى سبيل المثال قرب مدينة الداخلة التي يسودها مناخ معتدل طول السنة، يتم استنزاف الفرشة المائية التي لا تكاد تكفي لسد حاجيات السكان اليومية من المياه لسقي آلاف الهكتارات التي تمت مصادرتها من مالكيها الأصليين، بحجة أن السلطات المغربية عوضت عنها السلطات الأسبانية..... وبعد ذلك تم بيع وتوزيع هذه الأراضي الزراعية على المستثمرين من المستوطنين وكبار الضباط ورجال الأعمال المغاربة والشركات الفرنسية

إن تنامي الإنتاج وجودته العالية جعلا الحكومة المغربية تسوق للأنشطة الفلاحية في المدن المحتلة الصحراوية وللإستثمار الخارجي، كما تقوم بتصدير منتجاتها بطريقة غير شرعية للبلدان الأوروبية على أساس أنها منتوج مغربي، وهو ما سيدفع بجلب المزيد والمزيد من المغاربة للعمل والاستيطان في المناطق المحتلة[52].

*** السباخ الملحية:**

ليس الفوسفات وحده هو المعرض للنهب، فهناك ثروة معدنية أخرى مهمة وسهلة الإستخراج يقوم المحتل المغربي بنهبها دون حسيب ولا رقيب، ألا وهي السباخ التي قلما يتم التطرق إليها رغم أهميتها الإقتصادية، فمن المعلوم أن أراضي الصحراء الغربية تحتضن42 سبخة، يتم استغلال 9 منها وتوفر فرص عمل لأكثر من 5000 عامل من المستوطنين، وتوفر ما يقارب 4,5 مليون طن سنويا من الملح، منها كمثال سبخة "أم أضبع" التي بلغت قيمة ما أنتجته سنة 2002 أكثر من 2.5 مليون دولار.

***الطاقة**

من المعلوم أن المغرب دولة غير نفطية، فهو يستورد 96 %من إحتياجاته من الطاقة (النفط والغاز) ما يمثل عبئا شديدا على موارده، وبسبب جشعه للحصول على الطاقة لجأ المغرب للتنقيب عن النفط والغاز في الصحراء الغربية منذ سنة 2002م، وطوال السنوات الماضية[53]، من خلال منحه

لتراخيص الإستكشاف النفطي والتنقيب للعديد من الشركات الأجنبية ك "توتال **Total** الفرنسية "و"كوسموس إنيرجي" **cosmos énergie**في المياه الإقليمية والأراضي المحتلة من الصحراء الغربية. رغم ما يشكله ذلك من إنتهاك للقانون الدولي وعرقلة لإيجاد حل للنزاع طبقا لرأي رجل القانون الأممي "كوريل" **Corel**في سنة 2002م.

وفي نفس الوقت سعت السلطات المغربية لإنتاج الطاقات المتجددة حيث أعدت مشروع إنشاء 5 محطات للطاقة الشمسية، من بينها إثنتان في المدن الصحراوية المحتلة، تنتج كل واحدة منهما 500ميجاوت، وتصل قيمة المشروع نحو 9 مليار دولار أمريكي، ويهدف المغرب من خلاله إلى إيقاف اعتماده على الطاقة المستوردة، مع الإبقاء على كمية كبيرة من الطاقة لتصديرها إلى أوروبا،[54] ومن خلفيات المشروع كذلك، ربط الأراضي الصحراوية المحتلة بشبكة الطاقة في أوروبا وفي المغرب نفسه، كما أن توفير الطاقة سيزيد بلا شك وتيرة إستفادة المحتل من صناعة صيد الأسماك والزراعة والصناعات الإستخراجية الأخرى بالصحراء الغربية. وبالرغم من إمتناع بعض قطاعات الإستثمار الأوروبي عن دعم المشروع لكونه غير قانوني، إلا أن المغرب لجأ إلى مستثمرين من دول أخرى كفرنسا والصين واليابان ودول خليجية كالسعودية.

ومن جهة أخرى فإنه يمكن استخراج اليورانيوم من مشتقات الفوسفات لتصبح مصدرا للطاقة، فمن المعلوم أن طن الفوسفات الصحراوي يحتوي على 200غ من اليورانيوم، مما دفع بالشركة الفرنسية المشهورة "إريفا" **Ériva** إلى إبرام اتفاقية مع المغرب من أجل إستغلال المعدن، وكان ذلك سنة 2007م، خلال إحدى زيارات الرئيس الفرنسي السابق "نيكولاس ساركوزي"**Nicolas Sarkozy** .

ووفقا لتقرير صادر عن مرصد ثروات الصحراء الغربية (**WSRW**) سنة 2013م، فإن إنتاج الطاقة الشمسية وطاقة الرياح في الصحراء الغربية، يشكل 5.5 % من إنتاج الطاقة الكلي للمغرب. وبحلول سنة 2020م، يمكن مضاعفة تلك النسبة بشكل كبير بحيث تصل إلى 26.4 %. لكن للأسف رغم أن المغرب تباهى كثيرا في الداخل والخارج بإتباعه لهذه الإستراتيجية، إلا أنه أقدم على خطوة إستيطانية مكشوفة سنة 2015م، وهي مشروع المحطة الحرارية التي تم تشييدها بمدينة العيون، بعدما تم رفضها بعدد من المدن بشمال المغرب، نظرا لما ينتج من ملوثات عديدة كأكسيد الكربون، ومركبات النيتروجين والكبريت والرصاص، التي تتسبب في الأمراض الرئوية، وضيق التنفس، والعديد من أنواع السرطانات، والتهاب الدماغ القاتل لدى الأطفال، بينما يسبب للبالغين أعراضا مختلفة منها فقدان الشهية للطعام وتغيرات في السلوك، والضعف العام .

بقدر ما تنم عنه هذه الخطوة، من إحتقار وكره للصحراويين، فإنها تعتبر جريمة بيئية وصحية في حق سكان المدينة، وتناقض بشكل صارخ التوجهات العالمية الساعية لحماية البيئة وصيانة حقوق المواطنين في البيئة السليمة باعتماد إنتاج الطاقة النظيفة والمتجددة.

لا يمكن أن نمر هنا، دون التثمين والإشادة بالعمل الجبار لمرصد ثروات الصحراء الغربية (**WSRW**) الذي يتكون من شبكة تضامن دولية، من المنظمات والنشطاء، هدفها المحافظة على الموارد

الطبيعية للصحراء الغربية، والتدخل لدى الشركات العالمية التي تساهم في استنزاف تلك الثروات من خلال تعاملها مع المغرب. وقد نتج عن تدخلات المرصد المتتالية إلى توقف عشرات الشركات عن التعامل مع المغرب.

بالإضافة إلى ما سبق، تجدر الإشارة إلى أنه منذ بداية الإجتياح المغربي، تم إستهداف التجار الصحراويين بالاستيلاء على ممتلكاتهم وسلعهم وتخريبها والزج بالعديد منهم في السجون، بسبب مواقفهم الرافضة للإحتلال، كما يجري التضييق عليهم من خلال الإجراءات الإدارية البيروقراطية لإبعادهم عن النشاط التجاري، وكل ذلك في إطار استهداف العنصر الصحراوي لإفقاره ومنعه من الإكتفاء الذاتي لتعزيز السيطرة عليه ودفعه للجوء لطلب المساعدة من المحتل، نتيجة لانتشار الفقر والبطالة في المدن الصحراوية المحتلة[55]. وفي المقابل تم فتح المجال أمام المستوطنين المغاربة للتجارة وللاستثمار، مما مكنهم خلال سنوات قليلة من إحتكار كل الأنشطة الإقتصادية كتجارة المواد الغذائية والعقارات والأنشطة الخدمية وغيرها.

6.الخاتمة:

لقد وجد المغرب ضالته في وقف إطلاق النار والإنخراط في المسلسل الأممي لتجسيد إستراتيجية المماطلة والتسويف لربح الوقت من أجل النهب الممنهج والسريع للثروات الطبيعية الصحراوية في ظل المقترحات المتتالية وجولات المفاوضات الطويلة... وبدون شك، فإنه يرى في المستوطنين ورقة رابحة في حالة الإستفتاء والمفاوضات المباشرة، لرسم ملامح الحل النهائي للنزاع.

إن النظام المغربي معروف على مستوى المنطقة بطبعه الإستعماري التوسعي، وتنكره للإتفاقيات والإلتزامات الدولية، وهو بذلك على خطوات نظام الأبارتايد العنصري في جنوب إفريقيا أو النظام الإسرائيلي في فلسطين

وقد شجع المغرب على سياسته، الدعم الذي يتمتع به من خلال تجنيد اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا لدعم أطروحاته واستمالة الدول مقابل المصالح الإقتصادية. فبالرغم من أن سلسلة قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، والرأي الإستشاري التاريخي لمحكمة العدل الدولية سنة 1975م، كلها أكدت على حق شعب الصحراء الغربية في تقرير المصير إلا أن تهديد فرنسا[56] و الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام حق النقض (veto) منع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، من وضع قضية الصحراء الغربية في إطار الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، الذي من شأنه أن يعطي المجتمع الدولي القدرة على فرض عقوبات، أو ممارسة أي ضغوطات أخرى مناسبة، لإجبار النظام المغربي على احترام القرارات الأممية التي لا زال يتنكر لها إلى يومنا هذا.

من الممكن فهم الموقف الأمريكي الذي رسم معالمه هنري كيسنجرHenri Kissinger، بالنظر إلى الظرف الدولي آنذاك، الذي كان، يعتمد على المغرب وعلى الحسن الثانيHassan II تحديدا في مد جسور الاتصال بين العرب وإسرائيل، في حين كانت هذه العملية تلقى الرفض من طرف الجزائر وليبيا الحليفين

لجبهة البوليساريو، التي شهدت البعثة الأممية لتقصي الحقائق في الصحراء الغربية، بالتفاف سكان الإقليم حولها وتأييدهم لمسعاها للاستقلال الكامل عن إسبانيا[57]...

لعل التاريخ يعيد نفسه فها هو دونالد ترامب**Donald Tramp** يكمل ما بدأه كيسنجر**Kissinger** ، عندما صرح بمغربية الصحراء، في مقابل تطبيع المغرب مع الكيان الصهيوني، أو بالأحرى الإعلان الرسمي عن التطبيع، لأن التطبيع كان موجودا أصلا.

فإلى أي حد يمكن تصور أن قضية الصحراء الغربية تطبخ الآن في مرجل "صفقة القرن"؟

لهذا فإن الطريق الوحيد أمام شعب الصحراوي، هو تكريس ثقافة المقاومة والإستمرارية في الكفاح ضد الإحتلال والإستيطان، وعدم اليأس أو الإستسلام أمام المماطلات والعراقيل المغربية المفتعلة. فالشعب الصحراوي لا يمكنه الصمت تجاه الحقوق المشروعية التي أقرها القانون الدولي. وقد اتضح للصحراويين بعد 24 سنة من وقف إطلاق النار، إن إنتظار الحلول من الآخرين، لم يجد نفعا، لذا تبقى الخيارات أمامهم مفتوحة بما فيها التصعيد والعودة إلى الكفاح المسلح.

المراجع:

[1]- الاسم التاريخي والمتداول والمعروف " **للصحراء الغربية** " هو الساقية الحمراء ووادي الذهب والتي عرفت من قبل الاستعمار الاسباني باسم " الصحراء الإسبانية " إذ وردت في مذكرات الحاكم الاستعماري الاسباني بهذا الاسم. وعرفت باللغة الاسبانية ب SAHARA ESPANOL :وهي اختصارا لاسم: الساقية الحمراء ووادي الذهب: (الساقية(SAGUIA الحمراء (EL HAMRA :ووادي الذهب (**RIO DE ORO** :كاعتقاد من الاستعماريين البرتغاليين في القرن الخامس عشر بعد احتلالهم للمنطقة أن وادي الذهب يحتوي على مناجم للذهب.واعتمدت اسم الصحراء من قبل الاسبانيين لإيهام باقي الدول الاستعمارية بأنها أرض خالية، قاحلة ولا فائدة مرجوة من وراء الاستقرار فيها .. .للمزيد ينظر:

- ليلى خليل بديع: **أضواء و ملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب (الصحراء الغربية)**، الطبعة الأولى ماي 1976م، دار المسيرة – بيروت، ص12.

- [2]Ahmed –Baba Miski : **Front Polisario " l'âme d'un peuple** «éditions rupture – Paris -1978,p15.

[3]- حسن سيد سليمان: **أبعاد القضية الصحراء الغربية**، مجلة دراسات افريقية/مركز البحوث والترجمة، العدد 13جوان 1995.

[4]- هيئة التحرير: **ملامح عن الصحراء الغربية**، مجلة الجيش العدد40، السنة1975، ص42.

[5]- جاسم شعلان: **مشكلة الصحراء الغربية وانعكاساتها على مستقبل الأمن القومي العربي «بحث في الجغرافية السياسية** «مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل المجلد19، العدد:04 العراق.2011.

[6]-عبد الملك خلف التميمي: **أضواء على المغرب العربي (رؤية عربية مشرقية)**، تصدير ناصر سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة،2013، ص247.

[7]-حميد فرحان الراوي: **الاتحاد ألمغاربي ومشكلة الصحراء الغربية**، مجلة العلوم السياسية – المجلد 21، العدد41جامعة بغداد، 2010..

[8]- الأمم المتحدة: **موجزالأحكام والفتاوى والأوامر الصادرة عن محكمة العدل الدولية 1948-1991**.

[9]-Juan Carlos Pereira: **La Política Exterior De España, La Catarata (**Asociación Los Líberos De La Catarata /2018).

[10]-العايب سليم: **الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الاتحاد الإفريقي**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية جامعة الحاج لحضر: باتنة 2011-2010.

[11] -توفيق المديني **اتحاد المغرب العربي بين الإحياء والتأجيل: دراسة تاريخية سياسية**، (د ط،) منشورات اتحاد الكتاب العرب: دمشق 2006م .ص7.

[12]- **الرئيس ويلسون:** توماس وودرو ويلسون، من مواليد عام 1856 وهو الرئيس الأمريكي الثامن والعشرين، حيث استلم الحكم بين عامي 1913 و1921. حاصل على دكتوراه في التاريخ والعلوم السياسية، وقد قاد الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الأولى وشارك في تأسيس عصبة الأمم وصنف من بين الرؤساء العشرة الأوائل في الولايات المتحدة..للمزيد ينظر.

-Arthur S. Link Wilson: **The Road to the White House**. **Political Science Quarterly**, Vol. 62, No. 4 1947, The Academy of Political Science, p615.

[13]-رقولي كريم: **دور الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاعات الدولية والإقليمية** – حالة الصحراء الغربية –أنموذجا. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد السابع، جوان 2017.

[14] -الداهية ولد محمد فال المختار: **موريتانيا وقضية الصحراء الغربية من الحرب الى الحياد (قراءة في الحصيلة والآفاق)**، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان 2015.ص19.

[15]-أحمد رمضان شقلية، جلال شوقي، **الصحراء الغربية: دراسة جغرافية**، دارة الملك عبد العزيز، السعودية، 1982، ص135.

[16]-محمد علي داهش : **الصحراء الغربية، حقائق الانتماء والآفاق المستقبلية**، الطبعة الأولى،2015، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان.ص85.

[17]-هيئة التحرير: **الصحراء الغربية...انتصار على كل الجبهات**، مجلة الجيش، العدد 144، الجيش الجزائري، مارس1976.

[18] - ماء العينين لكحل: **مقدمات لنهاية الاحتلال المغربي، (مجموعة مقالات ودراسات حول الصحراء الغربية)** لارماتان –راصد للنشر والتوزيع،2018.ص.ص19.20.

[19] - بن عامر تونسي، **تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية**، الطبعة الأولى، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر .1987ص333..

[20]-الهادي بوضرسة: **تجربة البوليساريو العسكرية**، الجزء الثاني، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، (ط1)2015.ص15.

21 - بوعلام بن حمودة: **الصحراء الغربية والقانون الدولي**، مجلة الأصالة العدد 31، مارس1976.، 37.28 ص.ص.

[1]- Ahmed Baba Meski: front **Polisario lame d'un peuple**، éditions repture.Paris.1978.p191.

[22]-عبد الحميد السقاي: **الصحراء الغربية بين الاستقلال ومطامع ملك المغرب التوسعي**، مجلة أول نوفمبر، العدد 13، ديسمبر1975،

[23] -مولاي هشام العلوي: **سيرة امير مبعد، المغرب لناظره قريب**، دار الجديد، ط: الاولى2015، ترجمة احمد ابن الصديق.ص70.

[25]-إسماعيل معراف: **الصحراء الغربية ...وحديث عن الشرعية الدولية**. دار هومة الجزائر 2010. ص.147.146.

[26]- **الكوركاس:** المجلس الملكي الاستشاري لشؤون الصحراء.

[27]- **أفابراديسا**: جمعية عائلات السجناء والمفقودين الصحراويين

[28]فتحية النبراوي – محمد نصر مهنا: **قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر**، الطبعة الأولى،1983، منشأة المعارف، الإسكندرية.ص408.

- **بعثة المينورسو**: بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء بالصحراء الغربية

[29] -guillaume Buteau : **Le Maroc Au Sahara Occidental 1975-2005 : trente ans d'une quête pour la souveraineté**, université Lyon2.p9.

[30]-مصطفى علي احمد المجذوب: **دور الدبلوماسية العربية في تسوية النزاعات الحدودية بين المغرب والجزائر**، رسالة الماجستير في الشريعة والقانون، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، اندونيسيا، كلية الدراسات العليا، قسم الشريعة والقانون،2014-2015.

[31]-مجي الدين عميمور: **نظرة في مرآة عاكسة على عتبة الألفية الثالثة**، موفم للنشر والتوزيع الجزائر،2001. ص278.

[32] - ميلود بن غربي: موقف الجزائر من نزاع الصحراء الغربية في إطار المتغيرات الإقليمية والتحديات الوطنية، كنوز الحكمة،2011، ص4.

[33]Ahmed Baba Meski : idem .p168.

[34]-خالد مكرم فوزي عبد النبي: **المملكة العربية السعودية وموقفها من قضية الصحراء الغربية 1975-1982**، مجلة الدراسات الإفريقية بالجزائر، المجلد3، العدد 08، ماي2020.

[35]أمينة شعبوني: **العلاقات الجزائرية المغربية في إستراتيجية السياسة الخارجية لفرنسا،1962-1978**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص تاريخ ضفتي المتوسط (المغرب –أوروبا)، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ببوزريعة،2011-2012.

[36] -كروم محمد الصالح: **سياسة المملكة المغربية في الصحراء الغربية (1975-2010)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات مغاربية، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والإعلام،2001.

[37] -Human Rights Watch : **الصحراء الغربية/ الجزائر: اللاجئون يواجهون قيودا على بعض حقوقهم، دراسة تفصيلية لمخيمات الصحراويين التي تديرها البوليساريو بالقرب من تندوف**.ص10

[38] -عتيقة نصيب : **العلاقات الجزائرية المغربية في فترة ما بعد الحرب الباردة** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص" سياسة مقارنة"،جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2011-2012.

[39] -ماهر عطية شعبان: **مشاكل إفريقيا معاصرة**، دار المعرفة الجامعية، مصر2011.ص283.

[40] - ماهر عطية شعبان: نفس المرجع، والصفحة.

[41] - هيئة الموظفين: **الحرب والعصيان في الصحراء الغربية**، معهد الدراسات الإستراتيجية وصحافة الكلية الحربية للجيش الأمريكي، ماي 2013،

[42] - الهادي بوضرسة: نفس المرجع، ص27.

[43] --طاهر سعود : **نزاع الصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو**، دار المختار للطباعة والتحضير الطباعي،1977،ص،ص95-104.

[44] -محمد مزيان: **جذور النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر**، دورية كان، العدد22، ديسمبر 2013، ص.ص39-55.

[45] -الهادي بوضرسة: **هزيمة الاجناد في الساقية والوادي**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، (ط1)2015، ص14.

[46] - صلاح الدين حافظ، **حرب البوليساريو**، دار الوحدة: بيروت، 1981م، ص 251.

[47] - وكالة الانباء الجزائرية: **الصحراء الغربية: تصدير 139.000 طن من الأسماك المجمدة بطريقة غير قانونية من طرف المغرب في 2019**، أدرج يوم: الثلاثاء, 31 مارس 2020 15:40، شوهد يوم 2020/12/20، الساعة 17:51.

48-**مهيمن عبد الحليم الوادي: مشكلة الصحراء الغربية، دراسة في أبعادها الجيوبولوتيكية**، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد24، 2013.

[49] -الجزيرة: **مكونات اقتصاد الصحراء الغربية:** 2015/11/5، تم الاطلاع يوم 2020/11/25.

[50] -وكالة الانباء الصحراوية: **مرصد مراقبة الثروات الطبيعية يندد باستئناف تصدير السمك المجمد للصحراء الغربية المحتلة**– 09/10/2020، 12:07، شوهد يوم20-12-2020.1758.

[51] - جلال المعتز بالله: **قضية الصحراء الغربية، من المسيرة الخضراء إلى حرب الإبادة**: مجلة الجيش العدد142، جانفي 1976.

[52] - السيد حمدي يحظبه، **الصحراء الغربية آخر مستعمرة في إفريقيا**، دار الجاحظية: الجزائر، (د، س،) ص8.

[53] - هيئة التحرير: **المصالح الاقتصادية الرأسمالية في الصحراء الغربية**، مجلة الجيش، العدد 142، جانفي1976.

[54] - ماء العينين لكحل: **مقدمات لنهاية الاحتلال المغربي**، لارماتان- راصد للنشر والتوزيع 2018، ص247.